وحديث النزول كل ليلة الى سماء الدنيا قالوا المراد نور رحمته وهبوب
نسيم غفرانه في وقت السحر للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع وحديث
يدنو احدكم من ربه حتى يضع عليه كنفه اى يقربه من لطفه ورحمته
ويحيط عنايته به بحيث لا يطلع عليه احد غيره تعالى وحديث المعراج فوضع
كفه بين ثديي تمثيل لما افاضه عليه من القوى الادراكية للمغيبات والملكات
الايقانية حيث لا كف ولا وضع وتصوير لاشراق انوار المعارف في
روعه حتى ثلج صدره برد تمكنه فيه وحديث رايت ربي في صورة
شاب امرد موضوع مكذوب وجميع الاعراض النفسانية لها اوايل
ولها غايات واتصاف الباري بها اما باعتبار الغاية كالترك في الاستحياء
او التسبب كارادة الانتقام في الغضب او المسبب عنه كالانعام في الرحمة وكل
نفي ياتي في صفات الله انما هو لكمال ثبوت ضده فلا يظلم ربك احدا
لكمال عدله ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض لكمال
علمه وما مسنا من لغوب لكمال قدرته ولا تاخذه سنة ولا نوم لكمال حيوته
وقيوميته ولا تدركه الابصار لكمال جلاله وكبريائه وقس على هذا ومما
ينبغي ان يعلم ان كل مشكل لو احتمل وجوها بحيث لا يمكن الجمع فلا يقطع
بانه مراد الله لعدم قطعي ولو احتمل وجها واحدا كقوله وهو معكم اينما كنتم
وهو المعية بالاحاطة علما وسمعا وبصرا بدلالة السياق او وجوها
لكن امكن الجمع فيقطع حينئذ انه هو المراد لو فقه على العقل واسترسال
التاويل على التفصيل لجمهور الاشاعرة غير ظاهر في جميع تلك الصفات
بل هو مؤد الى ابطال الاصل للعجز عن ادراكها بالكيفيات وخلاف لما عليه
السلف من الوقف في المتشابهات قال الامام في الفقه الاكبر ولا يوصف
الله تعالى بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه
ابطال الصفة لعدم المرادفة لتلك الصفة ولكن يده صفته بلا كيف
قال بعض الفضلاء فيه اشارة الى وجوب التاويل الاجمالي في الظواهر
الموهمة والى منع التاويل التفصيلي فيها بالارجاع الى ما ذكره والى التفويض
بعد الحمل على المعنى المجازي على الاجمال في التاويل وعن محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وتعالى الله
عما يقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس
كنسبة الاجسام الى حيزها كما هو مذهب الهيصمية من المشبهة المتسترين
بالبلكفة وقد نص الائمة على اكفار المجسمة المصرحين بكونه جسما وتضليل
المتسترين بالبلكفة قال ابن الهمام وقيل يكفر بمجرد اطلاق لفظ الجسم عليه تعالى

وهو

وهو حسن بل هو اولى بالتكفير ومهما ثبت من الكمالات شاهدا فلا مانع
من القول باثباتها غايبا لكن بشرط انتفاء الاسباب المقترنة بها في
الشاهد الموجبة للحدوث والتجسم ونحو ذلك مما لا يجوز على الله تعالى
اذ لا يتصف موجود مثل اتصافه تعالى وان كان بعض الموجودات
مظهرا كاملا بحيث يتصف ببعض صفاته لكن بغيب تحت سرادقات
كماله بحيث لا يبقى له اثر من الهوية وما زعموا ان العبد يصير باقيا
ببقاء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره فخروج عن الدين وما روى
في الخبر فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر
فلا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه انه يسمع بسمعي ويبصر
ببصري بل المحمل له هو ان كمال الاعراض عما سوى الله وتمام التوجه الى
حضرته بان لا يكون في لسانه وقلبه ووهمه وسره غيره تعالى
ينزل منزلة المشاهدة فانه ترسخ هذه الحالة تسمى مشاهدة تشبيها
لها بمشاهدة البصر اياه واستعمال القلب القالب فيه باعتبار ذلك
فلا يسمع ولا يبصر الا ما يستدل به على الصانع وقدرته وعظمته
وكبريائه وحاصله تعلق كلية العبد بمراضاته وحسن رعاية ربه
له وقاعدة التحقيق في هذا المقام هي ان القرب الحاصل للانسان الكامل
اما قرب النوافل واما قرب الفرايض وسير الانسان في المقام الاول
سير محبي وسلوكه مقدم على جذبته والفعل مضاف اليه لكن بالله
تعالى كما فهم من الحديث من اثبات السمع والبصر وغيرهما له تعالى واما
سيره في المقام الثاني فهو سير محبوبي وجذبته متقدمة على سلوكه
والفعل مضاف الى الحق في مظهرية العبد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال بلسان عبده سمع الله لمن حمده واشارات المشايخ
في الاستغراق عايدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين
قال الامام القشيري قد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان فيذهل عن نفسه
وعن اهل المجلس بل عن السلطان فاول الفناء فناء العبد عن نفسه وصفاته ببقائه
بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق ثم فناؤه عن شهود الفناء باستهلاكه
في وجود الحق وقال الشيخ ابو علي الدقاق من جملة مغاليط ارباب الاحوال
توهم الانفراد بالحق سبحانه وانه يسمع بسمعه وهذا من اصعب مغاليط العلم
وهيهات ان يبقى ببقاء الحق غيره ويسمع بسمعه كلا بل هو الواحد
القهار ثم اعلم ان عامة محققي اهل السنة على ان صفات الله تعالى
زائدة على الذات وان بعضها ليست عين البعض الاخر من الصفات